مقدمة

لقد تبنى الشريف حمود بن محمد أبو مسمار، حاكم إمارة (أبو عريش) في الفترة من ١٢١٥ - ١٢٣٣ هـ سياسة نفعية متقلبة أدت في نهاية المطاف إلى سقوط الإمارة في يد قوات محمد علي باشا في شهر ربيع الأول عام ١٢٣٤ هـ.

وتمثل حملة خليل باشا على إمارة (أبو عريش) قمة الصراع بين هذه الإمارة وقوات محمد علي باشا في الحجاز، وبنجاحها تغيرت المعالم الجغرافية والسياسية لإمارة (أبو عريش) مِمَّا يجعلنا نقول: إن هذه الحملة تعتبر منعطفاً تاريخياً هاماً في تطور الأوضاع في جنوب غربي الجزيرة العربيَّة.

وحيث إن معظم المصادر والمراجع التي تحدثت عن المخلاف السليماني في تلك الفترة الحافلة بالأحداث العظام خلال اجتياح قوات محمد علي باشا للجزيرة العربيَّة قد مرت مرور الكرام على حملة خليل باشا، ولم تولها العناية الكافية، على الرغم من توفر العديد من الوثائق العثمانية في أرشيف رئاسة الوزراء بإستانبول، ودار الوثائق القومية بالقاهرة، إضافة إلى بعض المصادر المحلية والتي أوردت تفصيلات دقيقة عن الحملة منذ خروجها من مكة المكرمة متجهة إلى (أبو عريش) عاصمة المخلاف السليماني وحتى عودة القائد خليل باشا مظفراً ومنحه النياشين والسمور والإكليل المجوهر الوسط من السلطان العثماني.

ولقد حاولت من خلال هذه الدراسة أن أقدم صورة جلية لتطور الأوضاع في العلاقة بين إمارة (أبو عريش) من ناحية، وقوات محمد علي باشا في الحجاز وإمارة عسير من ناحية أخرى، حتى يُمكن استيعاب الأحداث المتلاحقة في المنطقة في تلك الفترة.

وعلى الرغم من محاولتي الاعتماد شبه الكامل على الوثائق المتوافرة بين يدي والتي حصلت عليها من أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول، فقد اعتمدت فيما يتعلق بالشأن اليمني على تلك الوثائق التي نشرت باسم (ذكريات الشوكاني) بتحقيق د. صالح رمضان محمود، وفيما يتعلق بالمصادر المحلية فقد كان لكتاب (الديباج الخسرواني في ذكر أخبار أعيان المخلاف السليماني) للقاضي الحسن بن أحمد عاكش، نصيب الأسد فيما أوردته من معلومات؛ حيث إنه يمثل أقرب المصادر إلى تلك الفترة، والقاضي عاكش يُعد مؤرخ المخلاف السليماني في القرن الثالث عشر الهجري بلا منازع، وقد لمست أن كل الكتب التي تحدثت عن تلك الأحداث والوقائع قد استقت معلوماتها بشكل كامل من هذا المصدر، فآثرت ألا أكرر ما قاله الآخرون بل عدت إليه مباشرة، خاصة وأنني قد قمتُ بتحقيقه، وسبرت غور المؤلف ومنهجه وما أورد فيه من أحداث.

وقد قسمت هذا الكتاب إلى ثلاثة مباحث رئيسة على النحو التالي:

المبحث الأول: وفيه تحدثت عن الخلفية التاريخية لحملة خليل باشا ملقياً الضوء على الأوضاع السياسية في جنوب غربي الجزيرة العربيَّة بشكل

موجز ومختصر باعتبار ذلك مدخلاً لفهم التطور التاريخي لعلاقة إمارة (أبو عريش) بالقوى المجاورة لها في ظل وجود الغزو المصري العثماني للجزيرة العربيَّة.

المبحث الثاني: وكنتيجة لتطور العلاقة بين القوى السياسية في جنوب غربي الجزيرة العربيَّة وخاصة كلاً من إمارة (عسير) و(أبو عريش) وبين قوات محمد علي باشا في الحجاز إلى المواجهة العسكرية، والتي تمثلت في إرسال العديد من الحملات الفاشلة على (عسير) و(أبو عريش)، وأدت في النهاية إلى إرسال حملة عسكرية كبرى على إمارة (أبو عريش) بقيادة خليل باشا عام ١٢٣٤ هـ.

المبحث الثالث: وقد خصصته لحملة خليل باشا، متحدثاً فيه عن أسباب الحملة ودوافعها ثُمَّ خط سيرها باتجاه إمارة (أبو عريش) والموقف تجاه الحملة، والترتيبات التي اتخذها خليل باشا لبسط نفوذ محمد علي باشا في المنطقة قبل رحيله منها عائداً إلى مكة المكرمة.

وختمتُ الكتاب بالحديث عن أبرز نتائج هذه الحملة ومدى تحقيقها للأهداف التي حددها لها محمد علي باشا، وأوردتُ في الملاحق بعض الوثائق العثمانية التي اعتمدت عليها ليطلع عليها غيري من الباحثين الذين يُمكن أن يستفيدوا منها أو توظيفها في أبحاث تاريخية أخرى.

وإنني بهذا الجهد المتواضع أظن أنني أقدم ولأول مرة - حسب ما بين يدي من المصادر - صورة شبه كاملة لتلك الحملة الفاصلة، كما أتمنى أن يسد

هذا البحث فراغاً واضحاً في تاريخ تلك الفترة الهامة من تاريخ هذا الجزء الغالي من بلادنا الحبيبة وهو تاريخ إمارة (أبو عريش) ، فإن أصبتُ فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي، والله سبحانه وتعالى من وراء القصد يهدي ويعين.

أ. د / إسماعيل بن محمد البشري

أبها